البـــــاب الأول

حياة دوريه الاجتماعية والفنية

الفصل الأول

نبذة عن الفن في القرن ١٩م

obeikandl.com

يعتبر القرن التاسع عشر عصرا للتحول الحاسم فى أوربا حيث الثورة الفرنسية الثانية فى "يوليو عام ١٨٣٠ م" * ، الثورة الفرنسية الثالثة فى " فبراير عام ١٨٤٨م" والثورة الألمانية فى "مارس عام ١٨٤٨م" ... وغيرها وهى ثورات قامت على أكتاف أفراد إنتموا إلى طبقة "البرجوازية" "Bourgeoise" (١) . ولذلك شهد هذا القرن صور التنوع فى أقصى أشكالها . حيث وجد تنوعا فى الأساليب والعمليات التى شكلت كل أسلوب (٢) . وفى المجال الفنى كان تحرر الفن والفنان من أهم التغيرات التى حدثت فى القرن التاسع عشر . فبعد انهيار الأسرة "البربونية" "Bourbon" ** تحطمت معها الحواجز والقيود التى كانت تقيد الفنان . وتحد من حريته فى التعبير عن ذاتيته . وذلك من حيث خضوعه فى الماضى لسلطة الملوك والأمراء ، دون أن تكون لـه حرية الإختيار لموضوعاته حيث لا يكون هنالك سوى ما يطلب منه إنجازه من أعمال فنية ترضى أغراض السادة وتشبع غرورهم ولكن بعد أن أصبح الفنان حرا من تسلط هذه الطبقة أصبح إنتاجه للعمل الفنى نابعا من وجدانه ومتسما بطابعه الشخصى دون قيد أو شرط يحد من حريته سوى ما يفرضه على نفسه من الالتزام الأدبى . كما ظهرت الطبقة الوسطى التى آزرت الفنان وأمدته بالتشجيع الأدبى والمادى فى عهده الجديد كبديل للقيود السابقة "الإرستقراطية" "Aristocrat" (٣) ولقد كان لهذا التحول العظيم الذى أدى إلى الحرية المطلقة للفنان فى ظل النظم"الديمقراطية""Democracy"أثرة في إتاحه الفرصة للإنطلاق نحو حرية التعبير ، محلقا باجنحتها فى أفاق ابتكارية من الفن ، تخرج من ذلك

---

* كانت الثورة الفرنسية الأولى فى "يوليو عام ١٧٨٩م"

(١) البرجوازية . الطبقة السائدة فى المجتمع الرأسمالى ومالكة وسائل الانتاج ومستغلة عمل العمال المأجورين ، ومصدر دخولهم ، كعموم طبقة الرأسمالية هو القيمة الزائدة . وتتكون البرجوازية من برجوازية كبيرة وأخرى متوسطة وثالثة صغيرة وتضطلع الكبيرة منها بالدور الحاسم فى الحياة الاقتصادية والسياسية للبلدان الرأسمالية ، وفى عهد تكون الرأسمالية كانت البرجوازية طبقة تقدمية . ورسخت الثورات البرجوازية فى الفترة من القرن ١٦ م إلى القرن ١٩م السيطرة الاقتصادية والسياسية للبرجوازية . غير أنها تحولت فى عهد الثورات التى قامت بها الطبقات العمالية من بعد إلى كونها الكابح الرئيسى للتقدم الاجتماعى .

– مجموعة مؤلفين – مبادئ المعارف الاجتماعية السياسية – معجم ما هو .. ؟ ترجمة طارق معصدانى – دار التقدم – ١٩٨٩ – القاهرة – ص ٥٦ ، ٥٧ ،

– رمسيس يونان وآخرون – :الفن فى القرن التاسع عشر" – محيط الفنون : الفنون التشكيلية " الجزء الأول : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ : القاهرة ، ص ٣٨٩ .

(2) David Bland – Ahistory of book illustration – Faber and Faber limited – london – 1958 – P. 276 .

** البار بونى . أحد أفراد أسرة فرنسية مالكة حكمت فرنسا من عام "١٥٨٩ – ١٧٩٣م" ومن عام "١٨١٤ – ١٨٣٠م" .

(٣) أرستقراطي . أحد ابناء الطبقة الارستقراطية من نبلاء والطبقة العليا ذات الامتيازات .

– منير البعلبيكى – المورد – قاموس انجليزى عربى – دار العلم للملايين – بيروت – ٢٠٠٠ – ص ١٢٢ ، ٦٢

مج حسن محمد حسن – الأسس التاريخية للفن التشكيلى المعاصر – دار الفكر العربى – ص ٣٧ ، ٣٩ .

المألوف من الأساليب الفنية المقيدة بآثار المثالية "الكلاسيكية" "Classicalism" [1] مما أدى إلى ظهور مذاهب فنية مستحدثة إتخذت بادئ الأمر طريق "الرومانتيكية" "Romanticism"[2] حيث أعقبتها الحركة الواقعية "Realism"[3] تلك التى فتحت الطريق إلى "الانطباعية أو التأثيرية" "Impressionism" [4] إذ من بعد هذه الحركة التى تعتبر بمثابة الحدود الفاصلة لفنون المطابقة أن فتح الباب على مصرعيه للمذاهب الفنية التقدمية المعاصرة فى شتى صورها [5]

---

(1) الكلاسيكية . انتشر الهوس بالفن الكلاسيكي في عهد "لويس الخامس عشر" "Louis xv" (١٧١٠ – ١٧٧٤) "ملك فرنسا" ١٧١٥ – ١٧٧٤ وكان صغيرا فى الخامسة من عمره فقام بالوصاية عليه "دوق أورليان" "Orlean" وقد تولى الحكم خلافة عن "لويس الرابع عشر" "١٦٣٨ – ١٧١٥م" ملك فرنسا من عام "١٦٤٣ – ١٧١٥م" على أثر ما كشفت عنه التنقيبات التي كانت جارية اذ ذاك فى إيطاليا من أطلال وتماثيل رومانية تحاكى الفن الإغريقي القديم . وقد كانت هذه المكتشفات بمثابة دفعة جديدة للروح الوطنية فى نفوس الشباب ووجد فيها بعض الفنانين متنفسا للتحليق فى أفاق الأصالة والتراث العريق وتمرد في الوقت ذاته على فنون الترف المتمثل في فن "الروكوكو" "Rococo" (طراز شاع فى أوربا خلال الفترة من "١٧٣٠ – ١٧٨٠م" تميز بالزخارف ذات الخطوط المنحنية المحاكية لأشكال القواقع والمحار والأصداف) لأن الفن اليوناني والروماني أصبح الرمز المنتصر لكل شئ .

– جمال قطب – بين الحرية والابداع" من روائع الفن العالمي" – مجلة الدوحة – وزارة الاعلام بدولة قطر – العدد" ٩٩" – ١٩٨٤ – ص ١٠٦ ، منير البعلبيكى – المورد قاموس انجليزى عربى – ص ٥٦ – مرجع سابق ، عبد الرحيم عبد الرحمن – التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر – دار الكتاب الجامعى – الطبعة "٣" – ١٩٨٦ – القاهرة – ص ١٤٤ ، ثروت عكاشة – فنون عصر النهضة "الروكوكو" – دار السويدى للنشر والتوزيع والاعلام – أبو ظبى – الجزء ١٢ – ١٩٩٨ – ص ١٧٠ ، حسن محمد حسن – الاسس التاريخية للفن التشكيلى المعاصر – ص ٣٩ مرجع سابق .

(٢) الرومانتيكية – هى اتجاه يهدف إلى التأكيد على التعبير النفسي والعاطفي . وقد تميز عن الفن الكلاسيكي بظهور الانفعالات والخطوط المنحنية . والاسم مشتق من قصص مغامرات مثل قصص "الملك أرثر" "King Arther" ، "الكأس المقدس" "The Holy Grail" . ولأنها لم تكتب باللاتينية فلقد عرفت برومانتيكيات وكذلك كانت اللغات التى كتبت بها كالفرنسية أو الإيطالية فلقد عرفت بكونها لغات رومانتيكية ، نعمت إسماعيل – فنون الغرب في العصور الحديثة – دار المعارف – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣ – ص ٣٧ ، حسن محمد حسن – الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر – ص٣٩ – مرجع سابق .

- H.w Janson and Ant hony – History of art for young people – Harvy – N.A brams , Inc – Japan – 1997 – p . 426 .

(٣) الواقعية . ظهر هذا المذهب فى منتصف القرن ١٩م كرد فعل المذهب الرومانتيكى الذي ناهض المذهب الكلاسيكي الجديد . وقد تجنبت الحركة الواقعية الخيال والابتكار فى موضوعاتها ، كما ابتعدت عن التعبيرات الرومانتيكية . وكان شعارها تمثيل الأشياء كما هى . فالواقعية جاءت لتصوير ما هو طبيعي بأسلوب تحرض فيه المشاهد على أن يصبح مهذبا وتدفعه إلى الانفعال من أجل تطويره وتغيره ، نعمت إسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٧٠ مرجع سابق ، صبحي الشار وني – مدارس ومذاهب الفن الحديث – الجزء الأول – الهيئة العامة للكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية للنقاد – ١٩٩٤ – ص ٣٩٠ .

(٤) التأثيرية . مهدت الحركة الواقعية إلى ظهور مذهب جديد ظهر تدريجيا فى طريقة رسم المناظر الطبيعية حيث لم ترض هذه الحركة عن الفوتوغرافية المفرطة فى النقل عن الواقعية وبدأوا فى الاهتمام بتأثير العوامل الطبيعية المتغيرة على المرئيات كالضوء بعد أن أعجبوا بالاكتشافات العلمية التي توصل العلماء إليها وكانت تخص نظريات تحليل ضوء الشمس .

– حسن محمد حسن – الاسس التاريخية للفن التشكيلى المعاصر – ص ٤٠ – مرجع سابق ،

– نعمت إسماعيل – فنون الغرب فى العصور الحديثة – ص ٧٦ ، ٧٧ – مرجع سابق .

(٥) حسن محمد حسن – الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر – ص ٣٩ ، ٤٠ ، مرجع سابق .

١) الحركة الكلاسيكية "Classicalism":

قبيل الثورة الفرنسية وفى عهد "لويس الخامس عشر" وانتشار الولع بالفن "الكلاسيكى" بعد إكتشاف التماثيل الرومانية التى تحاكى الفن الاغريقى القديم فلقد وجد العلماء والفنانون فى الفن الرومانى ما يتلائم معهم ضد عالم المتعة الحسية الذى يقتصر على تصوير طبقة النبلاء على نحو يرضي غرورهم . إن الابطال البسطاء والأقوياء الرومانين أصبحوا نماذج للأخلاق الثوريه حتى قبل الثورة الفرنسية وأصبح فن روما القديمة رمزا يمثل المطامع الوطنية والصراع من أجل الحقوق المدنية . وتصويريا فان كلا الفنين الرومانى واليونانى كان ينظر اليهما على أنهما الادراك النهائى للجمال التام والصرامه والبساطة العالية أى كان يرى على أنه الفكرة الكلاسيكية [١] .

وبعد وفاة "لويس الخامس عشر" لم تلبث هذه النزعة أن انقرضت وعاد فن "الركوكو" الى مجراه السابق فى عهد "لويس السادس عشر" "Louis xvI" "١٧٥٤ – ١٧٩٣ م" * ولكن رساما متحمسا للاسلوب الكلاسيكى ظل متعلقا به مستمدا موضوعاته من تاريخ الرومان بما يزخر به من مواقف وطنية ووقائع بطولية مثيرة وهو الفنان الفرنسى "جاك لويس دافيد" "Jacques Louis David" ١٧٤٨ – ١٨٢٥ م [٢] .

وبعد أن نصب "نابليون بونابرت" الذى لقب بـ "نابليون الأول" " Napoleon I " " ١٧٦٩ – ١٨٢١م " نفسه امبراطورا على فرنسا مكونا "الامبراطوريةالأولى" بعد الثورة الفرنسية فيما بين عامى "١٨٠٤ – ١٨١٥م" فرض حكما "ديكتاتوريا" "Dictatorial" وأتم تأسيس هيئة فنيه جديدة يرأسها "دافيد" الذى خدم قضية الثورة الفرنسية وكذلك قضية "نابليون الأول" فهو لم يصبح رسام الثورة فحسب بل زعيما للمصورين فى "فرنسا" والحاكم بأمره فى كل ما يتعلق بشئون الفن . فقضى بقبضته الحديدية على كل أثر لمذهب "الروكوكو" وفرض مذهبه الجديد المرتكز أساسا على العودة إلى الكلاسيكيات الماضية وإلى الإسلوب الرصين المتزن الذى يتميز به الفن "الاغريقى" . وسمى هذا الاتجاه "الكلاسيكية الجديدة" " New Classicalism" . وكان هذا الاتجاه يهدف إلى تحقيق مقاييس سامية وصرامة والتزام مع دقة

---

(1) Paul Zucker – Styles in painting – Dover publication – Inc – New york – 1963 – p 317 .

* لويس السادس عشر – ملك فرنسا فيما بين ما فى "١٧٧٤ – ١٧٩٢م" فى عهدة نشبت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م . وأعدم عام ١٧٩٣م .

(٢) جاك لويس دافيد رسام فرنسى حظيت رسومة التاريخية بشعبية واسعة فى عصره

منير البعلبيلكى – المورد قاموس انجليزى عربى – ص ٥٦ ، ٢٤ – مرجع سابق ،

جمال قطب – الالتزام والبحث عن الجمال المثالى "من روائع الفن العالمى" – مجلة الدوحة – العدد ١٠٣ – ١٩٨٤ – ص ٩٨ .

مبالغ فيها ، وإحتل اللون المنزلة الثانية بعد التصميم . وكان غايته القصوى تجسيد الجمال فى جوهره الخالص المجرد . وكان الفنان يصيغ الشخصيات الاساسية بناء على الأعمال النحتية اليونانية التى كانت تأتى من ايطاليا إلى فرنسا . وقد بلغ من شدة بأس دافيد أنه جعل الرسامين فى عصره يحسون بأن المقصلة فى إنتظار رقابهم اذا لم يهتفوا فى لوحاتهم بسقوط "الروكوكو" وبحياة "الكلاسيكية الجديدة" وتلك من الأشياء التى تؤخذ على الفنان "دافيد" أنه كبل حرية الفنان بالارهاب وفرض سيطرته بالحديد والنار على أرائهم وأفكارهم على مدى اثنين وثلاثين عاما . وبذلك ضرب مثلا صارخا للاستبداد الفنى فى التاريخ ولكن يجب أن لا ننسى أن الفضل يرجع له فى تحرر الفن الفرنسى من مذهب "الروكوكو" والعودة إلى البحث عن الجمال الرزين وحبكة الخطوط القوية المستقيمة (١)

وقد قام الفنان "دافيد" بعمل عده لوحات للامبراطور "نابليون الأول" ثم اتجه إلى استخدام القصص الرمزية لتحويل إنتصاراته ونجاحاته العسكرية إلى مشاهد وتستدعى فى الأذهان عظمة الامبراطورية الرومانية شكل (١) والعمل للقائد "نابليون الأول"و هو يقود جنودة رافعا ذراعه فى نصر وفى شكل (٢) نعرض عملا آخر "لدافيد" يمثل مراسم حفل تتويج الامبراطور "نابليون الأول" .

وظل "دافيد" يقود الحركة الفنية "الكلاسيكية" حتى نفى "نابليون الأول" إلى "سانت هيلانة" كما نفى "دافيد" إلى "بروكسل" فى عام ١٨١٦م إلى أن مات فى منفاه عام ١٨٢٥م . وهنا يظهر "جون أوجست دومنيك أنجر" "**Jean Auguste Domini`que Ingres**" ١٧٨٠ – ١٨٦٨م" على مسرح الاحداث متزعما حركة الابداع بعد أستاذه "دافيد" ، وبذلك أصبح زعيم "الفن الكلاسيكى" فى "فرنسا" كلها . ولم يشذ "أنجر" عن مبادئ أستاذه فى تمسكه بإستخدام اللغة "الكلاسيكية" ، باعتبار أن الرسم هو الأساسى فى فن التصوير وأن اللون أمر ثانوى يكاد يمكن إغفال حسابه . ولكن الاختلاف الجوهرى كان يكمن فى إيمان "دافيد" بالجمال الرياضى المتمثل فى النحت الأغريقى الرومانى فكان الفن عنده ينشد الجلال ، أما "أنجر" فكان يؤمن بجمال الأشكال الطبيعية المحورة تحويرا مثاليا فكان الفن

---

(١) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩ – محيط الفنون – الفنون التشكيلية – ص ٣٩٢ – مرجع سابق .
– جمال قطب – بين الحرية والابداع – من روائع الفن العالمى – مجلة الدوحة – العدد ٩٩ – ص ١٠٦ – مرجع سابق ،
- Bernard S . Myers N.Y – The history of art – Dorset press Trewin copplest one – Newyork – 1985 – p . 763 .

* شكل (١) جاك لويس دافيد JacqueLouis David

* "نابليون الأول فى سانت برنارد" Napoleon 1 at st . Bernard

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٠٠ م بمقاس ٢٧١ × ٢٣٢سم

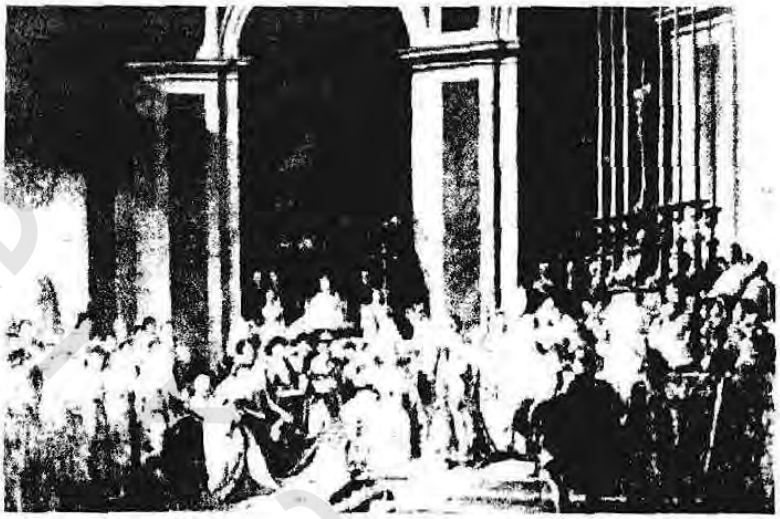

* شكل (٢) "جاك لويس دافيد" Jacque Louis David

* "الإمبراطور نابليون الأول وتتويج الامبراطوره جوزفين فى كاتدرائيه نوتردام"

*** Sacre De bempereur Napoleon I et Couronnem ent del'imperatrice Josephine .**

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٠٧م – مقاس ٩٧٩ × ٦٢١ سم

عنده ينشد الجمال [١] . وكان يطلق للخط العنان ليعبر عن شاعريته الحسيه . ولا يتجلى ذلك فى لوحاته الاسطورية أو التاريخية بقدر ما يتجلى فى صور العرى مثل "الحمام التركى" شكل (٣) فالخطوط فى هذه اللوحة تنم عن حساسية موسيقية أو شاعرية ، وانها تستدير وتنعطف متلمسة اسرار مفاتن المرآة فى نشوة بالغة [٢] . كما تولى الفنان الفرنسى "أنطوان جين جرو" "Antoine jean Gros" "١٧٧٤ – ١٨٢٥م" زعامة الفن فى "فرنسا" بعد نفى "دافيد" حيث كان من أبرع تلاميذه أيضا ، وكان جرو المصور الرسمى "لنابليون الأول" الذى الحقه بهيئة أركان حرب الجيش الفرنسى لرسم مشاهد الحرب وكان يصطحبه فى المعارك التى يخوضها . ولقد سجل "جرو" لوحات تاريخية وكان أول من رسم تلك المعارك من وجهه نظر انسانية وكشف عن الجانب المؤلم فى الحرب ولعل من أشهر لوحاته هى "نابليون ومرضى الطاعون فى يافا " شكل (٤) حيث أظهر فيها التعبير عن العواطف والانفعالات بالأحداث المثيرة كما أظهر نابليون بصورة مشوقة تجعل المشاهد يحبه ويحترمه ويتعاطف معه [٣] .

٣) الحركة الرومانتيكية "Romanticism":-

فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه "الكلاسيكية الجديدة" أو بعده بقليل ظهرت "الرومانتيكية" ، بعد أن مر على الفن "الفرنسى" فترة اتسمت بالركود الابداعى وبمرحله البحث عن الذات وعن مخرج نحو آفاق جديده فالثورة الفرنسية رأت فى الكلاسيكية عقلانية واعتبرتها فنها الرسمى ورأت فى الرومانتيكية وجدانية فمهدت لها الطريق [٤] . فوجد الفنانون فيها طرزا يؤكد اتجاهاتهم الثورية ضد النظام القديم ومن هنا فضل "الرومانتيكية" إنعاش ليس طرازا فنيا معينا ولكن لعدد غير محدود من الطرز . والحقيقة إن إعادة الإكتشاف والتبنى لاشكال سبق تجاهلها تطور عنه مبدأ أو طراز "الرومانتيكية" فى الفن [٥] . إن مولد الرومانتيكية قد ارتبط بصورة متوازية تاريخيا مع مولد التصويرات الجدية عن الشرق بصفته عالما منفردا تحكمه قوانين ومفاهيم خاصة به . وقد ظهرت أولى الملامح الرومانتيكية فى المدرستين "الألمانية" "والإنجليزية" أى أن الرومانتيكية الفرنسية فى الفن ظهرت فى "فرنسا" متأخرة عنها فى "المانيا" و "انجلترا" . ففى الفترة التى اعقبت الثورة الفرنسية كرس المذهب "الكلاسيكى الجديد" فى الأدب والفن معا بوصفه المذهب الرسمى السائد فى فرنسا التى أغلقت الحدود بينها

---

(١) جمال قطب – مثالية الفن بين الجمال والجلال "من روائع الفن العالمى" العدد ٨٦ – ١٩٨٣ – ص ١١٤ – مرجع سابق .

(٢) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩م – محيط الفنون "الفنون التشكيلية" – ص ٣٩٤ – مرجع سابق

(٣) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٣٣ – مرجع سابق &
صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ٤٦ ، ٧٨ – مرجع سابق .

(٤) صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ٥٢ ، ٥٣ – مرجع سابق .

(5) H.W Janson and Anthony – History of art for young people – p. 427 – مرجع سابق

شكل (٣)

* "جون أوجست دومنيك أنجر"

Jean Auguste Dominique Ingres

* الحمام التركى **Le Bain Turc**

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٦٢ م – قطر ١٠٨سم

* شكل (٤) "انطوان جين جرو" "Antoine - Jeam Gros"

* بونابرت ومرض الطاعون فى يافا

Napoleon in the plague House at Jaffa

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٠٤ – مقاس ٥٢٣ × ٧١٥ سم

وبين الدول الأوربية بسبب الحروب فيما بينها . بينما تسنى للمستشرقين الألمان الاطلاع على انجازات الاستشراق "الانجليزى" . وبخاصة بعد أن أتمت إنجلترا سيطرتها على الهند نهائيا عام ١٧٦٥م . وفى الفترة ما بين عامى "١٨١٥ – ١٨٣٠م" حيث تسنى للمثقف الفرنسى الإطلاع على نتاج الرومانتيكين الألمان والانجليز [١] . ورغم ذلك وضح تباين فى الشكل الحضارى للموضوع أو الفكرة الرئيسية أو الرسم أو اللون المفرد أو المتكرر . الموتيف " Motife" فى الموضوع الفنى الشرقى بين الرومانتيكية الفرنسية فكانت سيادة الموتيف الشرقى الاسلامى نظرا للانجازات التى حققها الاستشراق الفرنسى ولارتباط المصالح الحيوية الفرنسية بالشرق الاسلامى وبين الرومانيكيات فى "ألمانيا" و "انجلترا" وما ساد فيهما من الموتيف الهندى والفارسى بسبب ضلوع استشراقها بهذا الجزء من الشرق [٢] .

أما الرومانتيكية فلقد قامت على غلبه الخيال على الواقع والإعتماد على العاطفة الشخصية والبحث عن الغموض والتأمل المجنح للبحث عن عالم جديد غريب بتقاليده ومظاهره وأصبح الفنان يبحث عن خيال ليجعل منه حقيقة . لذلك نجد أن الرومانتيكية فسرت إلى حد بعيد التطور الحضارى فى ذلك القرن الذى إبتدأ مع تقدم العلم وتوسع المعرفة ، فكان أن أخذ الخيال مكانه فى ابتكار الأشكال الجديدة الغريبة . كما وضعت الألوان على عرش فن التصوير الزيتى بعد أن تخلوا عن الخطوط .

ويعتبر الرسام والمصور الفرنسى "جان لويس اندريه تيودور جيركو" " Jean Louis Andre Theodore Gericault" . ١٧٩١ – ١٨٢٤ م مؤسس الرومانتيكية فى فن التصوير الفرنسى ، الذى شق دربا جديد فى استيعاب الواقع بواسطة الصور "والموتيفات" والمواضيع والدوافع الانسانية والفنية التى فرضها على الساحة التشكيلية ضد "الكلاسيكية" . محدثا ثورة فى حقل الألوان وفى بناء وتركيب اللوحة ، كما أعار إنتباهه إلى العالم الواقعى الذى عاش فيه أكثر من مثاليات عصر النهضة فتطرق إلى عدة موضوعات فمثلا رسم سلسة

---

(١) زينات بيطار – الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى – عالم المعرفه – سلسة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت – العدد ١٥٧ – ١٩٩٢ – دار الشرق – ص ٩٥ ، ٩٦ .

هذا المرجع بعنوان الاستشراق فى الفن الرومانى الفرنسى وهذا خطأ منهجى مردود للمؤلفه والصواب الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى ولذا مضمون المرجع يتكلم عن الاستشراق فى الفن الرومانتيكى لذا فضلت الباحثه صفة الرومانتيكى عن الرومانى . والآخيرة "**Roman**" اتجاه فنى ازدهر فى أوروبا الغربية لمدة ثلاثه قرون من القرن ١٠ –١٢م والاسم يأتى نتيجة تأثره بالفنون الرومانية القديمة التى تركت آثار عديدة خصوصا فى جنون فرنسا . ولقد بلغ هذا الفن ذروته حوالى سنة ١١٢٠م ،

– حنا سميكة وآخرون – الفن الرومانسكى – أوروبا الغربية من القرن ٨م إلى القرن ١١م – محيط الفنون "الفنون التشكيلية" – ص ٢٠٥ – مرجع سابق

– منير البعلبيكى – المورد "قاموس انجليزى عربى – ص ٥٩٤ – مرجع سابق .

(٢) عفيفى البهنسى – الفن فى أوربا "من عصر النهضة حتى اليوم" – دار الرائد اللبنانى – ١٨٨٢ – صـ ١٤٦ – ١٤٧ .

من اللوحات التى تضمنت صور الجياد شكل (٥) وسباق الخيل . ويعتبر "جيركو" أول من كسر القالب فى اللوحة التاريخية المتعلقة بموضوع حيوى مستمد من الواقع ، مبتعدا عن تنفيذ طلبات الجهات الرسمية فى لوحته الشهيرة "طوف ميدوزا" . كان حطام سفينة هو المثير لابداع هذه اللوحة البالغة الواقعية . فلقد استطاع "جيريكو" أن يحصل على نموذج صورة طبق الأصل للقارب الفعلى كما أنتج رسوما تخطيطية بالحبر والرصاص لاشكال فردية فى اللوحة . وذلك بعد أن فحص أولا الرؤوس المقطوعة لمجرمين حكم عليهم بالاعدام وكذلك جثث بعض الموتى . وفى هذه اللوحة حظيت الرومانتيكية بنظرة جديدة فبدلا من تحويل وتغير الواقع إلى عالم سحرى من الجمال ، قدم "جيريكو" الأعماق المخيفة للآلم الانسانى [١] .شكل (٦) ونتيجة للنقد الشديد لهذه اللوحة بدعوى بشاعتها وخلوها من الصفات الكلاسيكية سافر الفنان من فرنسا إلى انجلترا ، فاستحوذت مناظر الفقر والاهمال الذى ساد لندن فى القرن ١٩م مشاعر وخيال الفنان فسجل بشكل متواضع هذا الجانب الكئيب من المدينة [٢] . ولكن القدر لم يمهل "جيريكو" لكى يتابع ما بدأه حيث توفى فى قمة عطائه الابداعى . بينما تحمل "أوجين ديلاكروا"" Eugene Delacroix" ١٧٩٨ – ١٨٦٣م زعامة المدرسة الرومانتيكية . وخوض المعركة بمفردة مكملا رسالة "جيريكو" فى التمرد على السائد المتسم بالجمود ، معلنا ثورة فى الشكل وفى المضمون . ورأى أن الطريقة الوحيدة للتغلب على صلابة التركيب الكلاسيكى هى بالدخول فى طور انبعاث للإسلوب "الباروكى" "Barroco"[٣] . وفى خضم المعركة "الرومانتيكية" عرض "ديلاكروا" لوحته "مذبحة ساقر" شكل (٧) فى صالون عام ١٨٢٤م فعكست لوحة هذه المذبحة المعزى الرومانتيكى للفن والحياة فمن خلال صورة نضال الشعب "اليونانى" تم الإشارة إلى صورة الواقع الفرنسى ونضال الفنانين "الرومانتيكين" فيه ضد المذهب "الكلاسيكى" . وحين تناول ديلاكروا هذا الموضوع فإنما حاول الكشف عن مأساة هى رمز للألام والمعاناة البشرية بشكل عام .[٤]

---

(١) زينات بيطار – الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى – ص ١١٦ – ١١٧ – مرجع سابق &
- Gerald onn – Prints and drawing – Pall Mallpress – london – 1970 – p.298.

(2) Robert Rosen Blum – H.W – Janson – Art of the 19 century –Thames and Hudson – london – 1984 - p. 122 .

(٣) الباروك . يطلق مؤرخو الفنون كلمة "باروك**Baroque**" على الطراز الفنى الذى ساد أوروبا فى الفترة بين عامى ١٦٠٠- ١٧٥٠ م والمعنى الأصلى لهذه التسمية مصدرها أسبانى فى الغالب . وتطلق على اللؤلؤ المشوه غير المنتظم . ولقد استمد هذا الوصف للتعبير عن الفنون المخالفة للتقاليد السائدة والمناهضة للفن الكلاسيكى ولقد ظهر مجال هذا الفن فى القصور والكنائس .

– زينات بيطار – الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى – ص ١٢٤ – مرجع سابق &

– نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضة والباروك – دار المعارف – ١٩٧٦ – ص ١٤٧ .

(٤) زينات بيطار – الاستشراق فى الفن الرومانتيكى – ص ١٢٠ ، ١٢١ – مرجع سابق

* شكل (٥) " تيودورجيريكو Theodore Gericault

* " محارب مصاب بطلق ناري"

Cairassier Blesse Quittand Lefeu

* رسم زيتي على القماش عام ١٨١٤م - مقاس ٢٩٤× ٣٥٨سم

obeikandl.com

* شكل (٦) تيودور جيريكو Theodore Gericault

*" طوف ميدوزا" " The Raft Of The Medusa

رسم زيتي على القماش - عام ١٨١٩م ـمقاس ٧١٦× ٤٩١سم

obeikandi.com

* شكل (٧) "أوجين ديلاكروا" "Eugene Delacroix"

* مذبحة ساقر "Scenes demassacres de scio"

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٢٤م – مقاس ٣٥٤ × ٤١٩م

ولقد استوحى موضوعها من قصة معاصرة تصور حروب اليونان ضد الأتراك الذين احتلوا بلادهم وتصور اللوحة مشهدا من المآس التى ارتكبها الأتراك فى الجزيرة عام ١٨٢١م [١] .

كما يعتبر الفنان الاسبانى "فرانشيسكو جويا" "**Francisco Goya**" ١٧٤٦ – ١٨٢٨م من أعظم المصورين فى أوربا . وبالرغم من أنه كان معاصرا لدافيد الا انه كان نقيضه تقريبا ، فلقد كان مغامرا جسورا متمردا على كل قيد ولا يتخذ الفن الا وسيلة للتعبير عن أعمق مشاعره الذاتية . فلقد كان الفن عنده يعتمد على الهام اللحظة ، ان لم نقل على الغريزة أو النزوة . وعندما عين فنانا للبلاط أخذ يسخر فى لوحاته الذع سخرية بالأسرة المالكة وكانت "أسبانيا" فى ذلك العهد صورة حية للفساد . فجعل من فنه سلاحا حادا للتنديد بالمجتمع الأسبانى بأسره ويظهر ذلك فى مجموعة من الرسوم المحفورة على النحاس – **Etching** ضمت ثمانين لوحة مقاس ٢١,٥ × ١٥سم – أطلق عليها "النزوات" "**IosCaprIchos**" شكل (٨) وعندما غزت الجيوش الفرنسية "أسبانيا" أخرج مجموعة رائعة من الرسوم بعنوان "كوارث الحرب" "**Los Desastres de la Guerra**" شكل (٩) كما رسم بضع لوحات أشهرها لوحة "الثانى من مايو" شكل (١٠) التى تصور إعدام عدد من الثوار الاسبان ببنادق الفرنسيين . ونرى فى جانب منها جثث الثوار وقد تلون فى صراعها مع الموت وكأنما هى الحياة تنطلق فى إنتفاضة أخيرة ، على حين نرى فى الوسط صرخه الثائر الذى سددت إلى صدرة فوهات البنادق ، وقد تفجر من حوله نور ساطع يبهر الأبصار . وسط الكتل والأشباح القاتمة فى ظلمة الليل . ولقد انطوى فن "جويا" علي عناصر واقعيه كما انطوى على عناصر رومانتيكية بل حتى "سيريالية" "**Surrealisme**" ولكن لا يمكن فى الواقع حصره فى أى مدرسة من هذه المدارس . ولكن يعتبر بحق من أعظم رواد الفن الحديث [٢] .

وتعتبر أعوام الثلاثينات من القرن ١٩م من أهم الفترات فى تاريخ المدرسة الرومانتيكية الفرنسية التى انجزت انتصارا هاما على "الكلاسيكية" وكان من نتائجه فرض نفسها كمذهب جمالى على الواقع الثقافى الفرنسى وفتح الطريق امام جيل الفنانين الشباب نحو حرية الإبداع [٣] . ومثل "الكلاسيكية" كانت "الرومانتيكية" التى بدأت كحملة عنيفة من حيث العاطفة قد انهكت نفسها على العواطف القليلة الرقيقة وأحلام اليقظة . [٤]

---

(١) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٥٠ – مرجع سابق

(٢) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩م – محيط الفنون – الفنون التشكيلية – ص ٣٩٢ – ٣٩٣ – مرجع سابق .

(٣) زينات بيطار – الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى– ص١٢٠– ١٢١– ١٢٤– مرجع سابق

(4) Paul Zucker – Styles in painting – p . 321 – مرجع سابق

* شكل (٨ أ ، ب) فرانشيسكو جويا Francisco Goya

* النزوات Ios Caprichos

* عام ١٧٩٧م بمقياس ٢١,٥ × ١٥ سم

* نوم العقل ينتج شبحا The sleep Reason

(أ) قلم حبر وحبر بنى داكن pen and sepia ink

(ب) حفر حمضى "etching" وتأثير الألون المائية aquatin

* شكل (٩) فرانشيسكو جويا Francisco Goya

* هذه هى الحقيقة

Los Desastros de la Guerra

* حفر على النحاس ـ عام ١٨٦٣م ـ مقاس ١٥ × ٢٠سم

* شكل (١٠) فرانشيسكو جويا Francisco Goya

* الثانى من مايو The Third of May

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٠٨م – مقاس ٣٤٥ × ٢٦٦سم

obeikandl.com

٣) مصورو الطبيعة الرومانتيكيون "Land Scape Painting"

كان مصورو القرن ١٨م يرسمون الخلفيات الطبيعية لموضوعاتهم فى المرسم ولم يفكر أحد من المصورين فى "باريس" حتى أوائل القرن ١٩م فى الخروج إلى الخلاء . الا أن هذا الأسلوب تغير منذ مطلع القرن ١٩م . حيث نجد أن مصورى النزعة الرومانتيكية قد بدأوا يهتمون برسم المناظر الطبيعية كموضوع مستقل ، واختفت الخلفيات الطبيعية التى تظهر مع الأحداث التاريخية فى حوالى عام ١٨٢٠م . وبدأ المصورون يخرجون إلى الخلاء ينقلون ما يشاهدونه بدقة ، وينفعلون بما فى الطبيعة من جمال . ولقد انتشر الأسلوب الشاعرى الرومانتيكى فى رسم الطبيعة بصفة خاصة فى "انجلترا" و "فرنسا" ففى انجلترا لمعت أسماء عدة فنانين اتجهوا إلى رصد مظاهر الطبيعة فى بلادهم أمثال المصور "جون كونستابل "**John Constable**" ١٧٧٦ – ١٨٣٧م الـــــذى يعتبر من أعظم المصورين الذين رسموا المناظر الخلوية . وخاصة طبيعة الريف الانجليزى . ولقد عرف بين أقرانه بالبحث خارج المرسم عن موضوعات يوضح فيها تأثير الضوء على العناصر المرئية . وللوصول إلى غرضه كان يضع خطوطا بالفرجون "الفرشاه" مكونة من ألوان نقية مختلفة متألقة ومتجاورة ليتمكن من الحصول على تأثير طبيعى يبدو عن بعد كأنه لون واحد . ولقد رسم عدة لوحات للريف الانجليزى ومن أجمل هذه اللوحات "عربة الدريس" شكل (١١) والتى عرضت فى صالون عام ١٨٢٤م ولاقت نجاحا كبيرا من مؤيدى "الرومانتيكية" . كذلك قدم المصور الإنجليزى " جوزيف ماللور ويليام تيرنر" "**jaseph Mallord William Turner**" ١٧٧٥ – ١٨٥١م أعمالا متميزة وضعته فى منزلة أعظم مصورى الطبيعة الانجليز إلى جوار كونستابل ، وتنحصر براعته فى دقة ملاحظته للطبيعة وفى ذاكرته القوية التى مكنته من تصوير لوحات شاعرية عاطفية لمختلف المناطق التى زارها فى "انجلترا" . كما كان يسجل فى كراسته العوامل والعوارض الطبيعية المختلفة للشمس والريح والفجر والغروب والبحر والسحاب والعواصف مثل لوحة بحر الكاليه شكل (١٢) .

أما فى فرنسا فلقد بدأ ظهور الطبقة البرجوازية عام ١٨٢٠م مع ازدياد أهمية الطبقة المتوسطة . ولقد ساعدت هذه التغيرات الاجتماعية على تكوين طائفة من المصورين هجرت باريس والموضوعات التقليدية وفضلت الخروج إلى الخلاء لدراسة الطبيعة . فتجمع هؤلاء المصورون فى قرية صغيرة تبعد عن العاصمة حوالى ٤٨كم تدعى"باربيزون" "**Barbison**" وتقع هذه القرية على حدود غابة "فونتين بلو" وتكونت منهم جماعة عرفت باسم مدرسة الباربيزون فى الفترة ما بين عامى ١٨٣٠ – ١٨٧٥م وكان من أشهر أعضائها :-

* تيودوروسو "**Theodore Rousseau**" ١٨١٢ – ١٨٦٧م المؤسس الفعلى لمدرسة الباربيزون التى مجدت الطبيعة فى لوحات شاعرية رومانتيكية . وعرف باسم المرفوض العظيم لتعدد رفض لوحاته . ولكنه اشتهر فى الفترة ما بين عامى ١٨٤٨ – ١٨٥٢م شكل (١٣) .

* شكل (١١) "جون كونستابل" John Constable

* عربة الدريس Charrette a Foin

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٨١م – مقاس ١٨٥,٥ × ١٣٠,٥سم

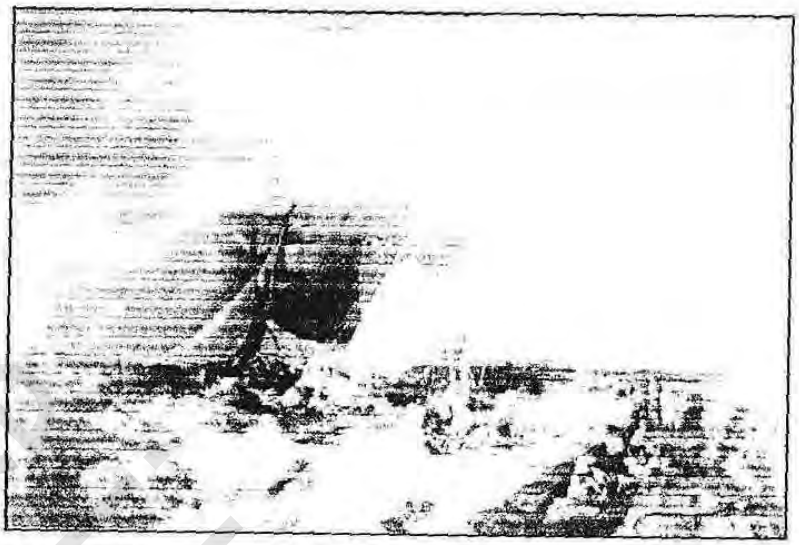

* شكل (١٢) "ويليام ترنر" william Turner

* بحر الكاليه Jetee de calais

* رسم زيتى على القماش ـ مقاس ١٨٠٣م ـ مقاس ٢٤٠ × ١٧٠سم

obeikandl.com

* شكل (١٣) "تيودور روسو" Theodore Rousseau

* حدود اميدون بالأشجار Ameadow Bordered by Trees

* رسم زيتى على القماش ـ عام ١٨٤٥م ـ مقاس ٤١,٦ × ٦١,٩سم

* كاميل كورو "Camille Corot" ١٧٩٦ – ١٨٧٥م لم يكن عضوا فى جماعة الباربيزون الا انه كان على صلة وثيقة بمصورى هذه المدرسة ، وخاصة زعيمهم "روسو" . تميزت طريقة "كورو" فى رسم المناظر الطبيعية باسلوب رقيق شاعرى مغلف بشفافية تشبه الضباب ، واستخدم اللون الرمادى فى تأكيد القيم التى توحى بالجو الشاعرى فى المناظر الخلوية . كما ظهرت فى لوحاته عناصر أدمية أو حيوانيه . وتبدو هذه العناصر وقد غلفتها الأطياف مما جعل أعماله الفنية تتسم بالغموض شكل (١٤) "رقصة الحوريات" .

* جين فرانسوا ميليه "Jean - Francois Millet" ١٨١٤ – ١٨٧٥م اختلف اسلوبه عن بقية زملائه الرومانتيكين الذين اهتموا بتصوير المناظر الطبيعية على أن ميليه يعتبر حلقة الاتصال بين المذهب الرومانتيكى والمذهب الواقعى الذى ظهر بعد ذلك . حيث نلاحظ أنه ترك اسلوبه الرومانتيكى فى أعماله الأخيرة واتجه إلى عرض حياه الفلاحين الكادحين وعبر عن العناء الذى يواجهونه وهم فى الحقل ، ويتميز اسلوبه فى هذه اللوحات بتبسيط الأشكال الأدمية كما يعكس انفعالا بالحزن شكل (١٥) "باذر الحبوب" [١] .

٤) الحركة الواقعية "Realism" :-

اتسم منتصف القرن ١٩م بتحول حاسم فى ميدان الفن كما حدث فى ميدان الأدب والفلسفة حتى ليوشك أن يكون النصف الثانى من هذا القرن انقلابا تاما بالنسبة لنصفة الأول ويرجع عموم هذا التحول الى التطور العظيم فى علوم الطبيعة والميكانيكا والكيمياء ، وإلى الثورة الصناعية التى كانت ثمرة هذا التطور . ففى هذه المرحلة من التاريخ بدأ ظهور الآلات الحديثة ومدت شبكات السكك الحديدية ، ونجح العلم فى تفسير الكثير من ظواهر الطبيعة . وكان العلم لم يزل فى مرحلته الميكانيكة المادية . لا يؤمن الا بالأشياء الواقعية المحدودة الملموسة [٢] . ولقد جاءت المساندة والتعزيز لهذا التطور نتيجة للتقلبات السياسية التى زادت من حدتها عدة أمور بدأت من الدعوة إلى حرية الصحافة وحتى المطالبة بالحق فى وجود المجالس النيابية والتشريعية . وبدأ العمال يكسبون قوه أعظم وبدأوا يدخلون ميدان التنافس والصراع السياسى جنبا إلى جنب مع النبلاء والبرجوازيين وفى هذا العالم المتغير المتقلب فقدت مثاليات بداية القرن ١٩م كثيرا من قوتها ولم تعد عاملا قويا فى تكوين الإسلوب الفنى . وعوضا عن ذلك بدأ كل من أدباء وفنانى فرنسا فى منتصف القرن ١٩م تحويل انتباههم إلى واقع العصر الذى يعيشون فيه ويلتمسون الوحى والإلهام منه [٣] . وكان من الطبيعى أمام كل هذا أن تلجأ روافد الفلسفة

---

(١) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٥٨ – ٥٩ – ٦٠ – ٦٢ – ٦٣ – مرجع سابق & صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ١١٦ – ١١٩ – ١٢٩ – مرجع سابق .

(٢) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩م – محيط الفنون "الفنون التشكيلية" – ص ٤٠٣ – مرجع سابق

(3) Gral Onn – Prints and Drawing – p. 300 – مرجع سابق

* شكل (١٤) "كاميل كورو" Camille Corot

* رقصة الحوريات Morning Dance of the Nymphs

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٥٠م – مقاس ١٣٠ × ٩٧,١سم

obeikandl.com

* شكل (١٥) "جين فرانسوا ميليه" Jean Francois Millet

* باذر الحبوب The Sower

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٥٠م – مقاس ١٠١,٦ × ٨٢,٦سم

والأدب والفن إلى اقتباس أساليب هذا العلم بغية الوصول إلى انتصارات مماثلة . ومن هنا كانت الحركة الواقعية فى الأدب والفن . فأهملت الذات فى سبيل الموضوع والخيال فى سبيل الواقع دون تدخل مشاعر أو وجدان الفنان [١] . ويمكن اعتبار الفنان الفرنسى "أونورية دوميه" "Honore Daumier" ١٨٠٨ – ١٨٧٩ [٢] . حلقة وصل بين الرومانتيكية والواقعية . فان فنه اتسم بالواقعية تمشيا مع موهبته الذاتية وتأثره بواقع مجتمعه البورجوازى الذى اتسم بالفساد . فالواقعية كانت سلاحة للدفاع عن المجتمع [٣] . فقد شعر بأن هناك من يناشده كى يوقظ المواطنين الفرنسيين من سباتهم العميق وعدم المبالاة حتى يتعلموا مثله – كيفية التفرقة بين المثاليات الحقيقة والزائفة [٤] . فقدم بعض الرسوم الكاريكاتيرية التى تنتقد المجتمع البورجوازى الفرنسى ، فصور المنافقين والأغنياء المنتفخى البطون والقضاة المرتشين .. وغيرهم شكل (١٦) كما رسم عدة لوحات استمد موضوعاتها من الحياة اليومية ونجح من خلال هذه الأعمال فى توجيه حملات نقد للمجتمع الفرنسى وإظهار تعاطف مع المشردين والمهاجرين وركاب الدرجة الثالثة والكادحين والمظلومين شكل (١٧) ركاب الدرجة الثالثة وتصور مجموعة من أفراد الشعب الفرنسى الفقير جالسين داخل العربة [٥] . كما قام بإنتاج بعض التماثيل النصفية لرجال البرلمان الفرنسى خلال عام ١٨٣٠م ، وهو لم يتلقى أى دراسة أو تدريب على النحت لذلك كان متحررا من القيود المفروضة على النحات ومع ذلك يمكننا أن نرى أن هذه التماثيل النصفية تتبع التقليد لأنها تنتمى إلى تاريخ الكاريكاتير واهتمام القرن ١٨م بالتشريح ومواصفات الجسم . ومن الممكن أن تكون ليونة خامة الصلصال قد ساعدته فى تحقيق المبالغة التعبيرية للملامح التى تمثل جوهر الكاريكاتير . ومن أشهر أعماله تمثاله الكاريكاتيرى القوى التعبير "راتاوال" شكل (١٨) [٦] .

المصور الفرنسى "جوستاف كوربيه" "Gustave Courbet" ١٨١٩ – ١٨٧٧ يعتبر أحد زعماء الواقعية . عاصر "كورو" "وميية" "ودومية" واشترك معهم فى تجنب الموضوعات المقتبسة من التاريخ والإتجاه إلى موضوعات من الطبيعة أو من الحياة اليومية الواقعية المحيطة بهم . وفكرة ومبادئ الواقعية تعود إليه والتى أكد فيها على أن التصوير يجب أن

---

(١) صبحى الشاروني – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ٩٦ – مرجع سابق .

(٢) أونوريه دوميه – رسام ونحات . أشهر فنانى الليثوغراف فى القرن ١٩م . كما اشتهر برسومه الكاريكاتيرية البارعة & منير البعلبيكى – المورد . قاموس انجليزى عربى – ص ٢٣ – مرجع سابق &

(٣) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩م – محيط الفنون "الفنون التشكيلية" – ص ٤٠٣ – مرجع سابق

(4) Geral Onn – Prints and drawing – p . 303 – مرجع سابق

(٥) نعمت اسماعيل –فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٧٢ – مرجع سابق .

(6) Dorset Press – The History of art – Bernard S.Myers . N.y Trewin copplestone – New york – 1985 – p. 791 .

* شكل (١٦) "أونوريه دومييه" Honore Daumier

* السيد كوربيه ابتكر شخصيات سوقية مبتذلة باسلوب كاريكاتيرى ساخر لذلك ليس هناك فى الطبيعة أشخاص فى مثل هذه الدمامة بسبب الأسلوب الساخر

***Ce Monsieur Courbet fait des figures beaucoup trop vulgaires , il n'yapersonne dans la nature d'aussi laid que ce !**

* ليثوجراف ـعام ١٨٥٥م ـمقاس ١٨,٧×٢٤,٥ سم .

* شكل (١٧) "أونوريه دومييه" Honore Daumier

* ركاب الدرجة الثالثة The Third Class Carriage

* رسم زيتى على القماش- عام ١٨٨٢م – مقاس ٦٦ × ٩٠,٣سم

openmanal.com

* شكل (١٨) "أونوريه دومييه" Honore Daumier

* راتابوال Ratapoil

* نحت برونزى ـ عام م١٨٥٠ ـ مقاس ١٨,٤ × ١٦,٤ × ٤٤,١سم

obeikandl.com

يقتصر على تمثيل الحقيقة والأشياء الواقعية ، ليعبر عن افكار وتصورات الوقت المعاصر ورأى أن من أنبل الموضوعات الواقعية التى تعبر عن الديمقراطية هى موضوعات العمال والفلاحين كما فى شكل (١٩) الخاصة بمحطمى الصخور التى اشترك بها فى صالون عام ١٨٤٩م وهى تصور عجوزا وصبيا ومعاناة الطبقة العمالية . ولم تؤثر المعارضة لموضوعات الواقعية على شهرته الفنية حيث حظيت لوحاته التى تعرض مشاكل المجتمع الفرنسى فى تلك الفترة بتقدير وإعجاب رجال الأدب والفن . وأصبح أشهر رسامى هذه الفترة [١]

٥) الحركة التأثيرية "Impre ssionism":-

بينما كان التنافس مستمرا بين "الكلاسيكية" و "الرومانتيكية" ، ظهرت دعوة هادئة تبناها جيل من الرسامين الفرنسين لا يهتم بهذا الصراع ، ويرفض المذهبين واعتنق فكرة الابتعاد عن المدنية بزيفها وضجيجها ومساوئها [٢] . واستهواهم المنظر الطبيعى أمام شواطئ البحر حيث ضوء السماء يخطف الأبصار حيث إستهوى التأثيريين درجات الألوان النظيفة التى يتألف منها قوس قزح مع الإبتعاد عن الألوان الداكنة . كما طبقوا ظاهرة تضاد الألوان المتكاملة (اللون الأساسى إلى جانب اللون الذى يتألف منه اللونان الآخران) "أحمر ، أخضر – أزرق ، برتقالى – أصفر ، بنفسجى" يزيد كل منهما نضارة وبهاء [٣] ولم يكتفوا بما فعله الرومانتيكيون عندما تخلوا عن خطوط الرسم وإتجهوا إلى استخدام الألوان مع بقاء الخطوط فى الدرجة الثانية من الأهمية . إنما قاموا بالغاء قيمة الخطوط الغاء تاما . كما تخلوا عن التظليل فى لوحاتهم . ومما ساعد على تثبيت أقدام التأثيرية ودعم افكارها إكتشاف الآلة الفوتوغرافية عام ١٨٤٣م فزلزل هذا الإكتشاف الأرض تحت اقدام الأكاديمين وغيرهم . وأثبت فى نفس الوقت أن الصور يمكن صنعها عن طريق تسجيل ما ينعكس على العناصر من أضواء . كما وصلت إلى "باريس" عام ١٨٥٦م مجموعة من السلع اليابانية ومعها مجموعة من الرسوم المطبوعة قدمت "للتأثريين حجة لمواجهة الأكاديمين فى أن الفن اليابانى ذا التراث لا يستخدم التظليل ولا يسعى إلى معالجة موضوعات ضخمة أو فخمة . ورغما عن أن هذه النظرية لم تؤدى إلى تحول جذرى يتخذ إتجاها مضادا للأوضاع الأكاديمية إلا أنها مع ذلك أفسحت المجال لنظريات علمية على جانب عظيم من الأهمية كان لها أثرها الكبير فى تغيير مجرى الفن عن أوضاعه الطبيعية ، كما

---

(١) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٧٣ – ٧٤ – ٧٥ – مرجع سابق .

(٢) صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ١١٦ – مرجع سابق .

(٣) رمسيس يونان وآخرون – الفن فى القرن ١٩م – محيط الفنون – الفنون التشكيلية– ص ٤٠٨ – مرجع سابق .

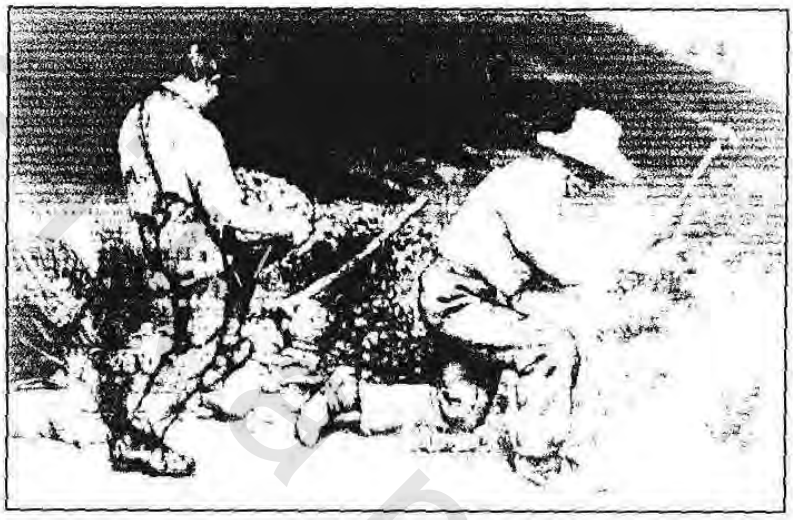

* شكل (١٩) "جوستاف كوربية" Gustave Courbet

* محطموا الصخور The Stone Breakers

* رسم زيتى على القماش ـ عام ١٨٤٩ ـ مقاس ٢,٦ × ١,٦م

هو الحال بالنسبة للسرياليه "Surrealisme" [1] ومن أشهر الفنانين التأثيرين الفنان الفرنسى "ادوار مانيه" "Edouard Manet" ١٨٣٢ – ١٨٨٣ وبالرغم من أنه رفض أن توصف أعماله بالتأثيرية . إلا أنه اتخذ زعيما من قبل التأثيرين لكثرة رفض أعماله فى قاعات العرض . ولقد كان "مانيه" يطلب الواقع المعاصر فى موضوعاته ويمقت الخيال ، وبعض أعماله مقتبسة من لوحات أساتذة الفن السابقين . ولكنه كان يرسمها باسلوبه الخاص ويتضح ذلك فى لوحة الغذاء فوق العشب التى رفضت من قبل بعض رجال التحكيم الأكاديمى وذلك لأنها تصور امرأة عارية جالسة على العشب وهى فى صحبة رجلين بالزى الرسمى . واعتبروا موضوعها اهانة للأخلاقيات شكل (٢٠) . كما قدم مانيه بعض أعمال الحفر والرسم فمثلا شكل (٢١) يمثل منظر لقهوة "جيرابوا" من الداخل حيث كانت ملتقى الفنانين والأدباء . كما تناول بعض احداث العنف التى حدثت فى فرنسا عام ١٨٧١م من الحرب الفرنسية الألمانية والسحق الدموى .. وغيرها و شكل (٢٢) يمثل المتاريس والصراع الوطنى ، وفى شكل (٢٣) يعرض رسما تخطيطيا لـ"مانيه" لم يكمله لموقع الأحداث حيث صور جسد الانسان المتوفى من وجه نظره وكأنه حادثه قوميه وهو راقد على جانب الطريق .

* "كلود مونيه" "Claude Monet" ١٨٤٠ – ١٩٢٦م كان الزعيم الفعلى لمصورى المدرسة التأثيرية ، حيث كان أكثرهم التزاما بتطبيق مبادئ الرؤيا البصرية . اتبع طريقة مبتكرة فى تصوير لوحاته ، حيث رسم الموضوع الواحد فى عدة لوحات فى ساعات مختلفة من النهار . ليتمكن من دراسة التغيير فى الضوء على المرئيات شكل (٢٤ أ ، ب) "كاتدرائيه روان"

* "بيير أوجست رينوار" "Pierre Auguste Renoir" ١٨٤٠ – ١٩١٩م كان من أعظم مصورى القرن ١٩م ، تعاون مع "مونيه" على تأسيس قواعد اسلوب التأثيرية الذى يعتمد على تحليل الأشكال الملونة عن طريق دراسة انعكاس الضوء عندما يتحرك على الأشكال . واتجه فى السبعينات من القرن ١٩م إلى رسم مجموعات من موضوعات مرحه بدلا من المناظر الخلوية ، ووجد رغبته فى الأماكن التى يتجمع فيها الناس بغرض التسلية مثل المقاهى والمسارح ... وغيرها شكل (٢٥) غذاء على ظهر مركب [2] .

---

[1] الحركة السريالية . ولدت عام ١٩٢٤م وكانت تهدف إلى الغوص فى أعماق اللاشعور للبحث عن مصدر الهام للفنان بعيدا عن الرقابة التى يفرضها العقل . فكانت تقوم على نظريات علم النفس الحديث- نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصور الحديثة – ص ١٨٤ – مرجع سابق & حسن محمد حسن – الأسس التاريخية للفن التشكيلى المعاصر – ص ٦٣ – مرجع سابق .

(٢) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ – مرجع سابق

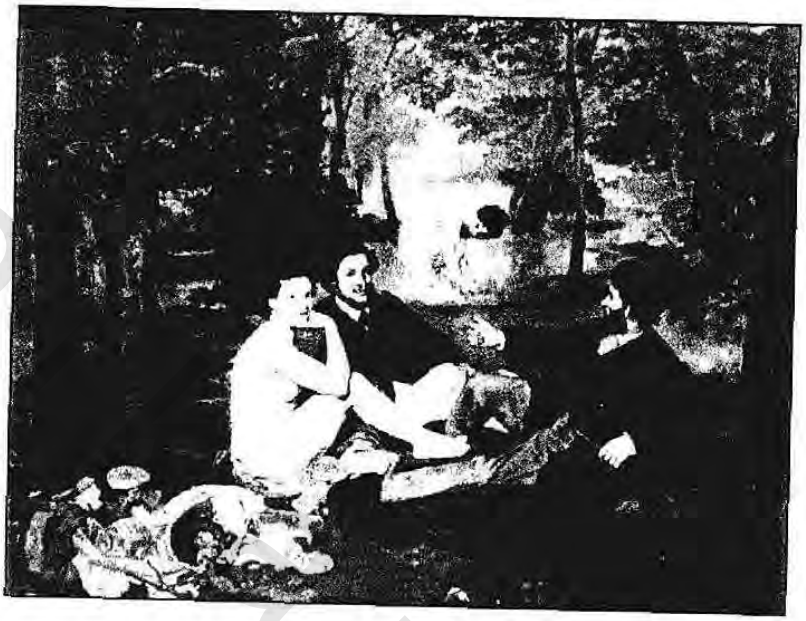

* شكل (٢٠) "ادوار مانيه" Edouard Manet

* الغذاء فوق العشب Dejeuner Sur L'herbe

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٦٣م – مقاس ٢٦٤ × ٢٠٨سم

* شكل (٢١) "ادوار مانيه" Edouard Manet

* مقهى جيرابوا Le Café Guerbois

* رسم بالقلم الجاف والحبر – عام ١٨٦٩ م – مقاس ٣٩,٥ × ٢٩,٥سم

obeikandl.com

* شكل (٢٢) "أدوار مانيه" Eduard Manet

* المتاريس La barricade

* ليثوغراف – عام ١٨٧١م – مقاس ٤٦,٥ × ٣٣,٤سم

* شكل (٢٣) "ادوار مانيه" Edouard Manet

* رسم تخطيطى لموقع الأحداث The Spot

* ليثوغراف ـ عام ١٨٧١م ـ مقاس ٤١ × ٣٧سم

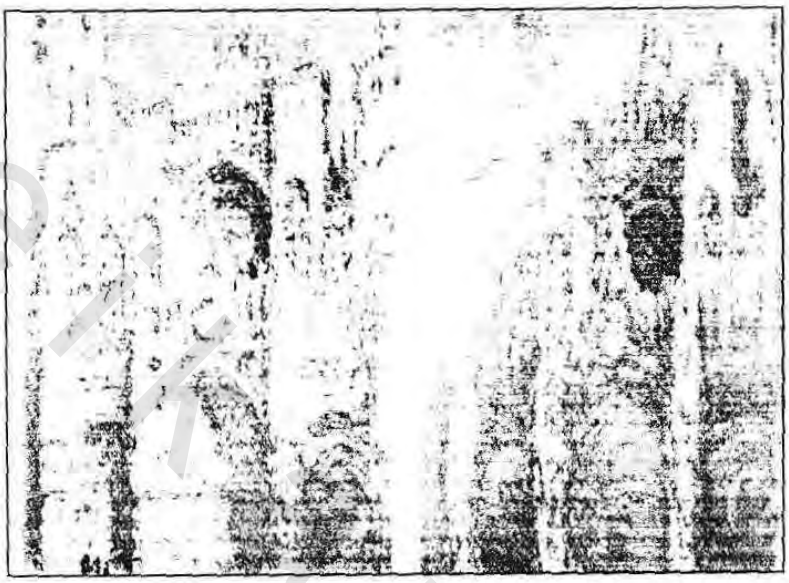

(أ) (ب)

- غروب الشمس - واجهة غرب الشمس

Coucher de Soleil **Fac2 ade ouestau Soleil**

* شكل (٢٤ أ ـ ب) "كلود مونيه" **Cloude Monet**

* كاتدرائية روان **La Cathedrale de Rouen**

* لوحة زيتية على القماش ـ عام ١٨٩٤م

* شكل (٢٥) "بيير أوجست رينوار" Pierre August Renoir

* غذاء على ظهر مركب Lunche on of the boating

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٨٠م – مقاس ١٧٥,٥ × ١,١٣٠سم

٦) التأثيرية الحديثة Neo - Impressioism

نشأت فى منتصف العقد التاسع من القرن ١٩م حركة متطورة فى طريقة معالجة التصوير التأثيرى اتجه مبتدعوها إلى اسلوب جديد فى تلوين المرئيات وذلك عن طريق رسم بقع صغيرة جدا متساوية من ألوان كثيرة مستمدة من الوان الطيف . وتعطى هذه الألوان المختلفة الموضوعة إلى جانب بعضها البعض اللون المطلوب اذا نظر اليها من بُعد وعرفت هذه الطريقة باسم التقسيمية أو التنقيطية Pointlism ومن أشهر فنانيها "جورج سورات" "Georges seurat" ١٨٥٩ – ١٨٩١م يعتبر أحد عظماء الفنانين المبدعين فى أوخر القرن ١٩م ، اهتم بدراسة نظريات الضوء وصلتها بالألوان "والألوان المتكاملة" [١] واستخدام هذه المعلومات التى توضح استخدام ثلاث توليفات من الألوان المتكاملة فى ابتكار طريقة فى توزيع اللون عرفت باسم "التقسيمية" شكل (٢٦) المستحمون .

٧) ما بعد التأثيرية Post Impressionism

ظهر فى أعقاب الحركة التأثيرية مباشرة تيار فنى عارض التأثيرية الحديثة لتجاهل مصوريها لأشكال العناصر المرئية فى اللوحة المرسومة وتزعم هذه الحركة "بول سيزان" " Paul Cezanne" ١٨٣٩ – ١٩٠٦ الذى يعتبر من الشخصيات الهامة فى فن التصوير باعتباره أبا الفن الحديث وذلك لأن أسلوبه كان بمثابة المرحلة الانتقالية لتغير كبير فى تاريخ الفن الحديث . استطاع سيزان أن يرى فى العناصر الطبيعية التى يرسمها أشكالا هندسية بدلا من الأشكال الطبيعية مثل لوحة قمة سان فيكتوار شكل (٢٧) حيث نرى أنه بحث فى القوانين الهندسية التى تتحكم فى تكوينها ورأى فيها الاسطوانة والمخروط . وعبر عن ذلك بلمسات قوية بالفرشاة "فنسنت فان جوخ" "Vincent Van Gogh" ١٨٥٣ – ١٨٩٠م اتجه " فان جوخ" إلى الحرية للتعبير عن العواطف الشخصية . ولقد ابتكر اسلوبا جديدا استخدم فيه "الفرجون" فى لمسات بارزة مميزة بخطوط قوية كما حدد أشكاله بخطوط داكنة ، ويظهر اسلوبه فى لوحة "عباد الشمس" لوحة (٢٨) [٢]

---

(١) أثبتت كيمياء الألوان أن هناك ثلاث ألوان أساسية "أصفر – أحمر – أزرق" كما ينتج من خلط كل لونين اساسين لون ثانوى والألوان الثانوية هى "برتقالى – أخضر – بنفسجى" . كما أثبت العلم أن اللون المكمل لأى لون أساسى هو اللون الذى ينتج من خلط اللونين الآخرين فمثلا اللون المكمل للأحمر هو الأخضر والمكمل للأصفر هو البنفسجى والمكمل للأزرق هو البرتقالى .

– صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ٣٠٧ – مرجع سابق & رمسيس يونان – محيط الفنون "الفنون التشكيلية" – ص ٤٠٨ – مرجع سابق

(٢) صبحى الشارونى – مدارس ومذاهب الفن الحديث – ص ٣٠٧ – ٣١٥ – ٣١٧ – مرجع سابق & نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصر الحديث – ص ١٠٠ – ١٠٨ – مرجع سابق .

* شكل (٢٦) "جورج سورات" Georges Seurat

* المستحمون A Batching Place

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٨٤م – مقاس ٣٠٠ × ٢٠١سم

obeikandl.com

* شكل (٢٧) " بول سيزان" Paul Cezanne

* قمة سان فيكتوار Montagne ste.. Victoire

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٨٥م – مقاس ٩٢ × ٦٧سم

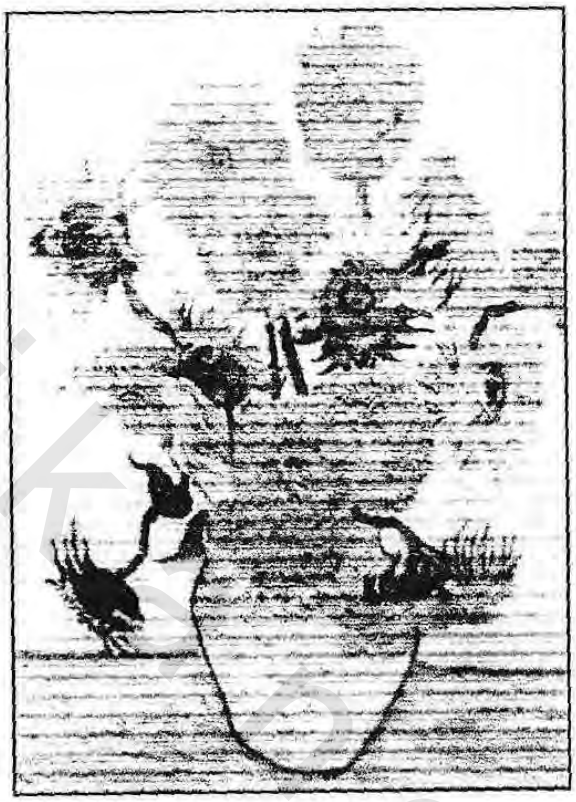

* شكل (٢٨) "فان جوخ" Van Gogh

* عباد الشمس Sun Flowers

* رسم زيتى على القماش – عام ١٨٨٩م – مقاس ٧٦,٥ × ١٠٠,٥سم

obeikandl.com

٨) المدرسة التعبيرية Expressionism :-

تعتبر هذه النزعة من أهم الحركات التحررية وإحدى الدعائم التى قام عليها الفن الحديث فى القرن العشرين ، حيث أهمل الفنانون فيها الحقيقة الواقعية التى تراها العين لمصلحة التعبير النفسى الداخلى . وترجع أهميتها إلى أنها كانت هى الدافعة لكل الإتجاهات الحديثة التى ظهرت فى القرن ٢٠م من الوحشية Fauvism * إلى التكعيبية Cubism ** ولقد بدأ ظهور تيار "التعبيرية" فى عام ١٨٨٥م كرد فعل لكل من "التأثيرية" والإتجاه الموضوعى الذى اتخذه "سيزان" وحافظت عليه "التكعيبية" بعد ذلك واستمرت المرحلة الأولى "للتعبيرية" حتى عام ١٩٠٠م . (١)

إن طريقة التشكيل بالتحريف من أجل التعبير عن المعاناة كانت أساسا هاما فى مبادئ "التعبيرية" (٢) . فكان التكوين الفنى فى الأعمال التعبيرية له سمات هامة وأساسية ميزت أعمال التعبيريين عن غيرها من إنتاج المدارس الفنية الأخرى فى رؤيا متحررة للفنان وتظهر هذه الحرية فى تحريف وتغير النسب لخلق علاقات جديدة وإدراك معبر مفعم بأساليب الفنان ووجدانه تجاه المضمون العام للعمل الفنى وأيضا تجاه المجتمع وتجاه ذاته ومعاناته الداخلية وهواجسة وأحاسيسة وانفعالاته داخل عالمه الخاص والعام . وكان من الرواد الأوائل الفنان البلجيكى "جيمس أنسور" " James Ensor ١٨٦٠ – ١٩٤٩م الذى حرر الرؤيا التقليدية للوحة الفنية وأعطاها اتساعا وشمولا بإستخدامه للأقنعة والملابس الغربية وإضفاء جو الخوف على أعماله (٣) . كذلك الفنان النرويجى "ادوارد مونخ" **EdVard Munch** ١٨٦٣ – ١٩٤٤ الذى يعتبر أحد دعائم فن التصوير الحديث . بدأ حياته كمصور تأثيرى الا انه توصل إلى اسلوب تعبيرى خاص به كما كان له أثر فى تطوير "المذهب التعبيرى" الذى ظهر فى القرن الحديث . كان نشاطه الابداعى يعبر بطريقة واقعية عن الناس والحياة فى وطنه ، غير أنه كان يجنح فى فنه إلى عنصر المبالغة فى التعبير ، وتطور ذلك الفن إلى التعبير عن القلق الإنسانى والمعانى المأسوية ، ويتضح ذلك بصفة عامة فى لوحاته المطبوعه بقوالب شكل (٢٩) الصرخة (٤) .

---

* الوحشية : أسسها مجموعة من الشباب الفرنسين الذين سئموا أساليب المدرسة "التأثيرية" . تهدف إلى الإهتمام بالفنون المتحررة "الإفريقية – البدائية– الفطرية – فنون الأطفال" . كما استخدمت الألوان الغير ممزوجة مباشرة على اللوحة .

** التكعيبية : حركة تقوم على مبدأ رفض محاكاة الأشكال الطبيعية وبدأوا يختزلون هذه الأشكال إلى أجزاء هندسية وخطوط مستقيمة ثم أعادوا صياغتها من جديد فى صورة بعيدة عن عناصرها الأصلية تتجه إلى التحرر من الشكل مثلما تحرر الوحشيون من الألوان الطبيعية .

(١) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصور الحديثة . ص ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٨ – مرجع سابق .

(٢) محسن محمد عطيه – اتجاهات فى الفن الحديث – دار المعارف – ١٩٩١ – ص ١١٤ .

(٣) مصطفى يحيى – القيم التشكيلية قبل وبعد التعبيرية – ١٩٩٣ – دار المعارف – الطبعة الأولى – ص ٨٣ ، ١٢٤ .

(٤) نعمت اسماعيل – فنون الغرب فى العصور الحديثة – ص ١١٨ – مرجع سابق .

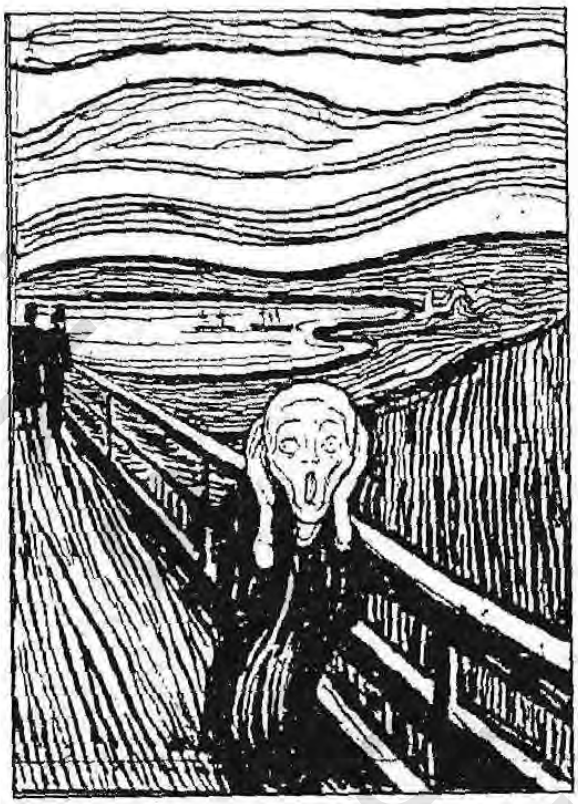

* شكل (٢٩) "ادوارد مونخ" Edvard Munch

* الصرخة The Screan

* ليثوغراف ـ عام ١٨٩٥م